

اجتهادات حربٌ واحدةٌ تكفى

فى التقرير الاستراتيجى العربى لعام 2021، ألقى ضوءٌ كاف على أزماتٍ ثلاثٍ فى شرق أوروبا وغرب آسيا وشرقها كانت الأكثر سخونة. وجاء فى افتتاحية التقرير، التى كُتبت فى آخر ديسمبر، أن أزمة شرق أوروبا هى الأكثر قابليةً لإشعال نيران حربٍ مدمرة فى 2022، برغم أن طموح روسيا لتغيير النظام العالمى انطلاقاً من إعادة ترتيب نظام الأمن فى هذه المنطقة يفوق قدراتها الحالية.

وفى المقابل كان التوقع أن الأزمة فى شرق آسيا ستكون الأقل قابليةً للاشتعال، نتيجة ثقة بكين فى أنها ستستعيدُ تايوان بدون قتال آجلاً إن لم يكن عاجلاً. وإلى ذلك نُطل لأزمة البرنامج النووى الإيرانى من زاوية أنها فى منزلةٍ بين المنزلتين، وأن فرصة نجاح مفاوضات فيينا لا تقل عن احتمال فشلها.

أما وقد أنتجت الأزمة في شرق أوروبا حرباً تدور رحاها الآن، فقد بات احتمال زيادة سخونة الأزميتين الآخرين أقل مما كان في نهاية 2021، حتى إذا فشلت مفاوضات إحياء خطة العمل الشاملة المشتركة في جنيف، وازداد الاحتكاك السياسي بشأن أزمة تايوان.

لا يتحمل العالم أكثر من حربٍ واحدة. فقد امتدت آثار هذه الحرب إلى كثير من أنحاء، خاصة فيما يتعلق بأسواق الطاقة وبعض المواد الغذائية الأساسية، إلى جانب عدد من السلع الأخرى. وربما لا ترغب الولايات المتحدة في أن تكون طرفاً في أكثر من حربٍ في الوقت نفسه حتى إذا لم تكن قواتها متورطةً فيهما، وبرغم أنها تستعد لمثل هذا الاحتمال منذ سنوات. وبرغم أن الحرب الناشبة الآن تفيّد اقتصادها في مجمله، فهي تضرّ حزب رئيسها في انتخابات نصف المدة التي ستجرى بعد أشهر قليلة.

أما الصين، التي تملك قرار نشوب حربٍ في شرق آسيا من عدمه، فهي تمضي في طريقها المرسومة

بدقةٍ نحو تغيير النظام العالمى، وحجز مكانٍ لها فى قمته، عبر السلاح الأكثر تأثيرًا فى التفاعلات الدولية فى هذا العصر، وهو الاقتصاد والتجارة والتكنولوجيا حربٌ واحدةٌ، إذن، تكفى حتى إذا كان مستوى الجنون فى العالم آخذًا فى التوسع.